كلية الآداب
قسم علم النفس

المناخ الأسرى والمهارات الاجتماعية كمنبئ لسلوك التنمر لدى عينة من المراهقين

رسالة مقدمة

من الباحث/ محمد عادل محمد قطب

للحصول على درجة الماجستير في الآداب
تخصص علم النفس

إشراف

د/أحمد سيد التلاوى

مدرس علم النفس

كلية الآداب – جامعة المنيا

١٤٣٨هـ-٢٠١٧م

التنمر بين المفهوم والنظرية

التنمر (Bullying) ظاهرة قديمة موجودة في جميع المجتمعات ، وهي موجودة في المجتمعات المتقدمة (الصناعية) وكذلك المجتمعات النامية. ويرى الباحث أنَّها من المشكلات التى تحدث فى الخفاء التى تؤثر بالسلب على الأطفال والمراهقين ، حيث ترتبط بسمات شخصية غير مقبولة تؤثر بشكل واضح على علاقات الشخص ونظرته لنفسه وللآخرين ، كما إنها تؤثر على الناحية التربوية و التعليمية ، فتؤثر سلبيا على الطالب وعلى زملائه وعلى النظام الدراسي .

وقد **أصبحت** هذه الظاهرة أكثر شيوعا فى ظل عصر العولمة والانفجار المعرفي وثورة الاتصالات والمعلومات الامر الذى يحتم علينا مختصين وباحثين ومعلمين ومربيين وأولياء أمور أن نهتم بهذه الظاهرة .(على الصبحيين ومحمد القضاة ،٢٠١٣،٤)

وللتنمر عدة مسميات كالاستقواء والاستئساد، والمتنمرون عادة يبحثون عن الأهداف السهلة وخصوصا الأطفال السلبيين والضعفاء ، مثل الذين ليس لديهم قدرات بشكل واضح المنعزلين اجتماعيا ، وأصحاب البنية الجسمية الضعيفة يبكون بسرعة ويسهل استفزازهم ولا يشعرون بالطمأنينة ويتصفون بالخجل . (رانيا زاهدة ، موقع إلكتروني)

ولقد أصبحت المدارس محل عمليات تنمر يومية، وأصبح انتشار ظاهرة التنمر فيها أمراً أثبتته العديد من الدراسات على مستوى العالم، ففي دراسة (Goy ٢٠٠١) بعنوان التنمر في المدراس كشفت نتائجها أنه يهرب يومياً حوالي (١٦٠,٠٠٠) طالب من المدارس بسبب التنمر الذي يلاقونه من زملائهم.

كما كشفت دراسة مسحية لإيرلينغ (Erling، ٢٠٠٢) بعنوان "التنمر": أعراض كئيبة وأفكار انتحارية"، أجريت على (٢٠٨٨) تلميذاً نرويجياً في المستوى الثامن أن الطلبة ممن يمارسون التنمر وكذلك ضحاياهم قد حصلوا على درجات أعلى بدرجة ملفتة للنظر في مقياس الأفكار الانتحارية .(نوارة بنت سعد القحطانى ،١١٣،٢٠١٢)

تعريف التنمر :

التنمر أو السلوك الاستقوائى سلوك مكتسب من البيئة التي يوجد فيها الشخص، وهو سلوك خطر على جميع الأطراف المشاركين فيه، وفيه يمارس طرف قوي الأذى النفسي والجسدي والجنسي تجاه فرد أضعف منه في القدرات الجسمية أو العقلية. وأنه من المهم أن نزيل الفكرة غير العقلانية لدى الكثير من الناس التي ترى في الاستقواء سلوكاً طبيعياً بين الأطفال، ينتهي تلقائياً دون تدخل من أحد، بل إن المستقوين (Bullies) والضحايا (Victims) والمتفرجين (Bystanders) يعانون من مشكلات وصعوبات نفسية وجسمية تؤثر على حياتهم ونموهم، وإن التدخل المبكر، وإثارة الوعي ضروريان ومهمان من أجل وقف الاستقواء، وإن الحاجة ماسة لنعلم الطلبة والمشاركين جميعاً طرقاً مناسبة في إقامة العلاقات مع الآخرين (33، 1993،Beane).

وأشار سارزن Sarzen, 2002 إلى أن الاستقواء يتراوح بين كونه إثارة مؤذية إلى سرقة مال، أو طعام، وأنه مشابه لأشكال العدوان، ولكنه يختلف في أنه سلوك هادف أكثر من كونه عرضياً (حيث النية فيه واضحة)، ويهدف إلى السيطرة على الآخر من خلال الألفاظ، أو الاعتداء الجسمي، كما أن المستقوين يضعون هجومهم دون سبب حقيقي باستثناء رؤيتهم للضيحة على أنه هدف سهل وهو محاولة للسيطرة والشعور بالقوة وهو سلوك متعلم.(45، 2002،Sarzen)

ويؤكد كل من ووك، وودز وستانفرد وسجلز Wolke, Sarah, Stanford, and Schulz 2002 أن الاستقواء هو تعرض فرد ما بشكل متكرر إلى سلوك من طرف أو أكثر،

حيث يكون هذا السلوك متعمداً، ويسبب الألم للضحية في المجال الجسمي أو اللفظي أو العاطفي أو النفسي، وهو يختلف عن السلوك العرضي أو العدواني، حيث لا يعدان استقواء.

ولكي يكون السلوك استقواء يجب أن يكون حقيقياً، ولا يكون فيه توازن بين المستقوي والمستقوى عليه ولهذا لا يعد الصراع بين اثنين لديهما نفس القدرات الجسمية والعقلية استقواء. (Wolke, Sarah, Stanford, and Schulz،2002 ، 35)

والاستقواء هو فعل سلبي تجاه طفل أو أكثر بشكل مقصود، من أجل الضرر به والإساءة إليه، حيث لا يكون هناك توازن بينهما (Kristensen and Smaith, 2003،45).

ويرى كل من جوفانن وجراهام وشيستر Vonen, Graham, and Shuster, 2003 –Ju أن الاستقواء هو ذلك السلوك الذي يحصل من عدم التوازن بين فردين الأول يسمى المستقوي (Bully) والآخر يسمى الضحية (Victim) وهو يتضمن الإيذاء الجسمي والإيذاء اللفظي، والإذلال بشكل عام، ومن ذلك دعوة الطفل باسم لا يحبه، أو لقب، أو العمل على نشر إشاعات عنه، أو رفضه من قبل الآخرين. (35، Ju– Vonen , Graham, and Shuster, 2003).

وفي ولاية فلوريدا ١٩٩٧ يرى قسم الأمن المدرسي أن الاستقواء هو شكل من أشكال العدوان الذي يقوم به شخص أو عدة أشخاص بمضايقة آخر مراراً وتكراراً في الجانب الجسدي أو النفسي. (فرنافا، ٢٠٠٤، ٢٢)

وترى غادة فرغل جابر ٢٠١٣ أن التنمر هو تعمد طفل إيذاء اقرانه بصورة متكررة وبطريقة مباشرة (جسديا –لفظيا) ، أو بطريقة غير مباشرة وذلك بالتنمر النفسى والعاطفى من خلال الاستبعاد والنبذ الإجتماعى . (غادة فرغل جابر ،٢٠١٣ ، ٤٢)

فالاستقواء سلوك مقصود لإلحاق الأذى الجسمي أو اللفظي أو النفسي أو الجنسي ويحصل من طرف قوي مسيطر تجاه فرد ضعيف، لا يتوقع أن يرد الاعتداء عن نفسه، ولا يبادل القوة بالقوة، وكذلك لا يبلغ عن حادثة الاستقواء للراشدين من حوله، وهذا هو سر الاستقواء على الضحية.(علي موسى صبحين، محمد فرحان قضاه، ٢٠١٣،١٢)

وأشار (إيفلين فيلد ،٢٠٠٤،٣٥) إلى أن هناك عدة أشكال للإستقواء يمكن عرضها كما يلي:

١-الاستقواء الجسمي: كالضرب او الصفع، أو القرص، أو الرفس أو الإيقاع أرضا، أو السحب، أو إجباره على فعل شيء.

٢-الاستقواء اللفظي: السب والشتم واللعن، أو الإثارة، أو التهديد، أو التعنيف، أو الإشاعات الكاذبة، او إعطاء ألقاب ومسميات للفرد، أو إعطاء تسمية عرقية.

٣- الاستقواء الجنسي: استخدام أسماء جنسية وينادي بها، أو كلمات قذرة، أو لمس، أو تهديد بالممارسة.

٤-الاستقواء العاطفي والنفسي: المضايقة والتهديد والتخويف والإذلال والرفض من الجماعة.

٥-الاستقواء في العلاقات الاجتماعية: منع بعض الأفراد من ممارسة بعض الأنشطة بإقصائهم أو رفض صداقتهم أو نشر شائعات عن آخرين.

٦-الاستقواء على الممتلكات: أخذ أشياء الآخرين والتصرف فيها ، أو عدم إرجاعها أو إتلافها. وهنا لابد من القول إن هذه الأشكال السابقة قد ترتبط معاً فقد يرتبط الشكل اللفظي مع الجسدي أو الجسدي مع الاجتماعي أو غيرها .

وجاءت (نورة بنت سعد القحطانى ،٢٠١٢،٣٩) مؤكدة على أنماط التنمر تتمثل فى :

أ- التنمر الجسدي Physical Bulling.

الضرب والركل بالقدم واللكم بقبضة اليد والحنق والقرص والعض.

ب- التنمر في العلاقة الشخصية Relational Bulling:

مثل الإقصاء، والإبعاد والصد، والأكاذب والإشاعات المغرضة.

ت- التنمر اللفظي :Verbal Bulling:

ويشمل التهديد والإغاظة والتسمية بأسماء سيئة.

ث- التنمر الجنسي Sexual Bulling:

ويتمثل في سلوك الملامسة غير اللائقة أو المضايقة الجنسية بالكلام.

هـ- التنمر الإلكتروني Cyberbullying:

هو الضرر المتعمد والمتكرر الذي يلحق بالضحية من خلال استخدام أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة والأجهزة الإلكترونية الأخرى.

أماكن حدوث التنمر:

عادة ما يحدث التنمر بعيداً عن الكبار كما في: فسحة المدرسة، الحصص، دورات المياه ، في المداخل، في انتظار الحافلات، في حافلة المدرسة، في الطريق للمدرسة أو إلى البيت . (نورة بنت سعد القحطاني،٢٠١٢ ،٤٠)

أسباب التنمر :

إن مشكلة التنمر لها أسباب عدة متنوعة من أهمها خلل أساليب التنشئة المبكرة للأبناء منذ الطفولة، أو ضغط جماعات الأقران أو التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام كما أن جزءاً من المسؤولية يعود إلى ضعف دور المؤسسات التعليمية في التربية النفسية للطلاب وتنمية مهارات الكفاءة الاجتماعية والأخلاقية لديهم بشكل يتيح لهم التصرف بشكل فعال وملائم اجتماعيا وكفء ومنضبط من ناحية، والجدير بالذكر أن النمط السلوكي يبدأ بالتشكل من سن الثانية من عمر الطفل، وكلما كبر الطفل أصبح تغيير سلوكه غير المقبول أصعب.

أولا : العوامل الشخصية:

هناك دوافع مختلفة لسلوك التنمر، فقد يكون تصرفا طائشا أو سلوكا يصدر عن الفرد عند شعوره بالملل، كما أنه قد يكون السبب في عدم إدراك ممارسي سلوك التنمر وجود خطأ في ممارسة هذا السلوك ضد بعض الأفراد، أو لأنهم يعتقدون أن الطفل الذي يستقوى عليه يستحق ذلك، كما قد يكون سلوك التنمر لدى أطفال آخرين مؤشراً على قلقهم، أو عدم سعادتهم في بيوتهم، أو وقوعهم ضحايا للتنمر في السابق، كما أن الخصائص الانفعالية للضحية مثل الخجل، وبعض المهارات الاجتماعية، وقلة الأصدقاء قد تجعله عرضة للتنمر (Alkinson, Hornby, 2002،66).

ثانيا :العوامل النفسية :

وهذه مبنية أساسا على الغرائز والعواطف، والعقد النفسية والإحباط، والقلق والاكتئاب فالغرائز هي استعدادات فطرية نفسية جسمية تدفع الفرد إلى إدراك بعض الأشياء من نوع معين، وأن يشعر الفرد بانفعال خاص عند إدراكه لذلك الشيء، وأن يسلك نحوه سلوكا خاصا، وعندما يشعر الطفل أو المراهق بالإحباط في المدرسة مثلا عندما يكون مهملا، ولا يجد اهتماما به وبشخصيته، ويصبح التعلم غاية يراد الوصول إليها، وعدم الاهتمام بقدراته وميوله، فإن ذلك يولد لديه الشعور بالغضب والتوتر والانفعال لوجود عوائق تحول بينه وبين تحقيق أهدافه، ما يؤدي إلى ممارسة سلوك العنف والتنمر، سواء على الآخرين، أو على ذاته لشعوره بأن ذلك يفرغ ضغوطه وتوتراته، كما أن الأسرة التي تطلب من الطالب الحصول على مستوى مرتفع من التحصيل يفوق قدراته وإمكاناته، قد يسبب هذا القلق للطالب وقد يؤدي كل ذلك بالنهاية إلى الاكتئاب، وتفريغ هذه الانفعالات من خلال ممارسة سلوك التنمر. (الشهري، ٢٠٠٣، ٦٨).

ثالثا : العوامل الاجتماعية:

وتتمثل العوامل الاجتماعية بكل الظروف المحيطة بالفرد من الأسرة والمحيط السكني، والمجتمع المحلي، وجماعة الأقران، ووسائل الإعلام، فضلا عن بيئة المدرسة، ففي نطاق الأسرة تتراوح معاملة الآباء للأبناء ما بين العنف الذي قد يصل إلى حد الإرهاب، والتدليل الذي قد يبلغ حد ترك الحبل على الغارب، فالعنف يولد العنف، كذلك غياب الأب عن الأسرة، ووجود أم مكتئبة، أو مشاكل الطلاق بين الزوجين وأثرها على الأبناء، والعنف الأسري الذي قد يسود في بعض الأسر، كل هذه العوامل قد تكون بيئة خصبة لتوليد العنف والتنمر عند الأبناء، وإذا كانت الأغلبية خارج المدرسة عنيفة، فإن المدرسة ستكون عنيفة، فالطالب في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاثة مركبات أساسية هي: الأسرة ، والمجتمع، والإعلام. (العنزي، ٢٠٠٤، ٧٠).

رابعا : الأسباب الأسرية:

إن الأسرة كمؤسسة اجتماعية وباعتبارها المؤسسة الأولى لتنشئة الأطفال وتهيئته، تلعب دوراً مهما في تكوين شخصيته، وإبراز قدراته ، فمن البديهي جداً أن تلعب دوراً مهماً في تكوين ظاهرة كالعنف والعدوانية.

ومن الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب أيضاً، دراسات تذهب إلى اعتبار أن تسامح الآباء إزاء السلوك العنيف أو العدواني يؤدي إلى زيادة السلوك العدواني بين أفراد الأسرة. فكثرة المشاحنات والشجارات المستمرة بين الوالدين والتي تؤدي هي الأخرى إلى كثرة الشجارات بين أفراد الأسرة، تعمل على تكوين أحاسيس ومشاعر ذات صبغة عدوانية مما يؤدي إلى انعدام الإحساس بالأمن داخل الأسرة وكذا إلى الشعور بالطرد النفسي منها وهذا ما يدفع بالفرد للبحث خارج الأسرة عن ملجأ يؤمن له تلك الحاجات فيكون الانحراف سبيلا والعنف وسيلة لتحقيق ذلك.(مزوز بركو، ٢٠١٠، ٥٠)

خامسا : الأسباب المدرسية:

تلعب المدرسة وهي المؤسسة التربوية الثانية في المجتمع دوراً مهمًا في تنمية الخبرات والمعارف وتسهم إسهامًا فاعلاً في التنشئة الاجتماعية للأفراد وخاصة الأطفال منهم، ومما لا شك فيه أن الأطفال العدوانيين في المدرسة ينالون كثيرا من العقاب الذي بدوره لا يمنع أبداً من الاستمرار في ممارسة العنف.

فكثيرا ما أجد المدرسة وبوسائلها البيداغوجية لا تسمح بحركية أو دينامية مستمرة لتطور الأطفال ونموهم وفق أسس سليمة، بل تعمل على كبح هذه الدينامية وتتدخل بشكل لا عقلاني في الحد من حرية ونشاط حركة الطفل وسلوكه (مزوز بركو ، ٢٠١٠، ٥٣)

سادسا :أسباب إعلامية:

لا أحد ينكر على وسائل الإعلام دورها الفاعل في المجتمع برمته وخاصة التلفاز وما ينقله يوميا من برامج وأخبار، بحيث يكون للعنف فيها مجالٌ أوسع؛ لاسيما تلك المشاهد التي تمجد العنف ، وتعطيه قيمة عليا وتجعل منه غاية منشودة.

وتعد التلفزة من أفضل الوسائل الكاشفة للعمليات العنيفة في شتى أنحاء العالم ، وهي من أكبر النوافذ التي تطل على أنحاء شتى من العالم. فالصوت والصورة يلعبان دوراً مهما في عمليات التثقيف واستدخال المعايير والسلوكيات في نظام حياة الفرد وخاصة إذا كان للتكرار والإصرار في إبراز فكرة أو صورة دور يخطط له، فالتلفزة لها تأثير واضح في إعادة تشكيل شخصية الأفراد من الداخل سلبا وإيجابا، وهي تشارك في مسؤولية إعداد الأطفال وفي تربيتهم أيضاً، حتى وإن تم ذلك بطريقة غير مباشرة. (مزوز بركو، ٢٠١٠ ، ٦٦)

سابعا :الأسباب الاقتصادية:

تعمل الظروف الاقتصادية على التحكم في عدة ظواهر سواء الاجتماعية منها أو النفسية أو غيرها، كما هو الحال مع ظاهرة كالعنف الذي ولابد أن تكون للظروف الاقتصادية دورًا في الحد من انتشاره، أو على العكس الاسهام في تطوره.

فالفقر مثلا من بين أحد المؤشرات الاقتصادية الأكثر تأثيراً على ظهور العنف ويتأتى هذا من قلة تلبية الحاجات الأسرية التي تدفع الأطفال إلى ممارسة العنف لإشباع رغباتهم ودوافعهم.

والمنطقة السكنية هي الأخرى كما أكدت الدراسات والأبحاث لها دور في ظهور العنف، فالمنطقة السكنية التي يرتفع فيها المستوى الثقافي والاجتماعي نجد أبناءها أكثر التزاما ، والعكس بالنسبة للمنطقة التي ينخفض فيها المستوى الثقافي والاجتماعي ، فالعنف يكثر عادة في الأحياء الشعبية أكثر منه في الأحياء الراقية بسبب كثرة رفقاء السوء بهذه الأحياء دون غيرها، حيث يكون تعلم العنف سهلا ومطلبا ضروريًا لحماية الطفل داخل مجموعته أو خارجها، كما يعد من الأشياء المستحبة والمقبولة ، فالطفل الأكثر عنفا تصبح لديه حق الزعامة وأسبقيتها دون رفاقه الآخرين.(مزوز بركو، ٢٠١٠ ، ٩٩)

ثامنا :الأسباب النفسية:

إن للطفل خصائص وحياة نفسية تختلف نوعاً ما عن تلك التي تميز حياة الراشد، من حيث إنه لا يزال في طور النمو، وأنه في تعلم مستمر لمجريات الحياة بكل مواقفها السارة والمحبطة.

فقد يقع الشخص تحت تأثير عوامل داخلية وتفاعلات تؤدي به إلى الإحساس بالإحباط والعجز والقلق في كيفية التعامل مع الآخرين، أو شعور الفرد بعدم الرضا عن مظهره أو صفاته الشخصية، والذي لا يعرف إن كان ناجحاً أم فاشلاً كل هؤلاء يشتركون في الشعور بالنقص، ويحسون بالعجز في مواجهة الآخرين، وقد يصلون إلى نوع من الرفض وعدم تقبل الذات نتيجة الشعور بالهزيمة، وعندما يواجهون المواقف الجديدة أو الصعبة فإنهم يتوقعون الفشل مسبقاً ومن هنا يكون إحساسهم بالخوف والقلق سببا للشعور الدائم بالهزيمة والإحباط الذي يهدد الذات

فيحاولون وقاية أنفسهم من القلق والإحباط عن طريق الحط من قدر الآخرين أو الحقد عليهم وحسدهم أو توجيه الإساءة إليهم بأي شكل من أشكال العنف والعدوانية.

أيضاً المواقف العدائية (النظر وتعابير الوجه) لها طابع استفزازي للغاية وقد تولد عدوانية وعنفاً كبيرين جداً كرد فعل استجابة لها، كذا الألفاظ العنيفة (الشتم والتهديد والانتقام والسخرية)، تفجر عدوانية صريحة عند الطرف الآخر، وكلها مواقف نفسية تؤثر في الفرد وتدفع به إلى السلوك العنيف كوسيلة لتخفيف الضغوط والإحباطات التي ولدها الموقف. والطفل يتنمذج مع هذه المواقف ويتعلم من المواقف الاستفزازية كيف يستجيب لسلوكيات عنيفة يحفظ بها توتره وإحباطاته. (مزوز بركو،٢٠١٠ ، ١٠٠)

أسباب التنمر من وجهة نظر المتنمرين والضحايا أنفسهم:

أشار (معاوية أبو غزال ،٢٠١٠،١٠٠) يمكن إجمال بعض الأسباب العامة للتنمر من وجهة نظر الطلبة المستقوين والتي تجعل المستقوين يستقوون على الضحايا في الآتي :

التظاهر بأنه شخص مهم ، لأنه ليس لديه أصدقاء يدافعون عنه، لأن علاماته سيئة في المدرسة، لأنه طالب متكبر على زملائه، لأنه يتظاهر بأنه شخص غني، لأنه ينقل معلومات عن الطلبة للمعلمين، لأنه يتجاهل الطلبة الاخرين، لأنه غير منسجم مع الطلبة الآخرين، لأنه يربطه صلة قرابة بالمدير أو المعلم، لأنه يرغب بإظهار قوته أمام الآخرين.

أما أسباب الوقوع ضحية الاستقواء والتنمر لدى الطلبة الضحايا من وجهة نظر (معاوية أبو غزالة ،٢٠١٠ ، ١٠١) **فيمكن إجمالها بما يلي:**

الصمت الدائم وعدم التحدث مع أحد، إطاعة كل ما يقوله المعلم وتنفيذ تعليماته وتوجيهاته،

الغرور، اللباس والمظهر المتميز، الفقر، المظهر الجذاب جداً،حب المعلم له ، كثرة الكلام والتدخل في ما لا يعنيه ، إحضار نقود كثيرة معي للمدرسة ، ارتباطي بصلة قرابة بالمدير أو المعلم.

النظريات المفسرة للتنمر :

تعتمد النظريات السيكولوجية في مرجعيتها على أن السلوك العنيف ناشئ عن أحد هذين العاملين أو عن كليهما معا، وهما نقص أصيل في التكوين العقلي أو النفسي يلازم الفرد، أو

التعرض لخبرات ذات أثر على النفس، أي أن هذه النظريات تركز أساساً في السلوك الإنسان على العوامل النفسية، وتقلل من أهمية البيئة الاجتماعية في تشكيل سلوك الإنسان وشخصيته، وكذلك من أهمية البناء الاجتماعي في تحديد السلوك وتشكيله، وفي إرساء دعائم الشخصية وبنائها، إلا أنه برزت في هذا الاتجاه نظريات أكدت على علاقة البيئة الاجتماعية والبناء الاجتماعي بالسلوك كنظريات التعليم الاجتماعي، وعوامل اجتماعية ونظرية الضغوط. (محمد عارف ،١٣٥، ١٩٩٠)

١ – نظرية الصراع :

يرجع هذا الاتجاه إلى نظرة كارل ماركس (Karl Marx)، حيث يوضح أن تاريخ المجتمعات البشرية تميزت بالصراع الطبقي، ودور هذا الصراع في تبدل النظم الاجتماعية والسياسية بفعل القوى المادية التي سرعان ما تغير روح المنافسة والانقسام والعدالة والثورة الاجتماعية لتنقل المجتمع من شكل إلى آخر، وتعرف هذه النظرية في علم الاجتماع بنظرية الصراع.(هينوف ،٣٧، ١٩٨٢)

٢ – نظرية تعلم العدوان بالملاحظة:

يفسر مؤيدو هذه النظرية السلوك العدواني على أنه متعلم بالملاحظة وأن الطفل يقلد نماذج السلوك العدواني التي يلاحظها والمحيطة حوله، فالأطفال يتعلمون السلوك العدواني من والديهم ومدرسيهم وأصدقائهم، ومن خلال مشاهدتهم لأفلام العنف بالتلفزيون، ومن خلال قراءة القصص، أو من الحكايات التي يسمعونها. (كمال إبراهيم موسى ، ٤٥، ١٩٨٥)

٣ – نظرية الضبط الاجتماعي:

الضبط الاجتماعي يمثل إحدى النظم الاجتماعية في المجتمع، والمتتبع تاريخياً للضبط الاجتماعي يرى أن فكرة الضبط الاجتماعي ومفهومه ليست من الأمور الجديدة على النظام الاجتماعي، إذ أن الضبط الاجتماعي كان موجودا باستمرار في كل أشكال الحياة الإنسانية منذ العصور الأولى.

ويعرف الضبط الاجتماعي بأنه قوة اجتماعية ذات تأثير فعال في الأفراد والجماعات فأية وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي تؤثر في أفراد المجتمع بدرجات متفاوتة تتوقف على نوع الجماعة التي تمارس الضبط الاجتماعي ، وعلى نوع الوسيلة المستعملة.

وقد أورد روس Rosa أربع عشرة وسيلة للضبط الاجتماعي، هي: الرأي العام، والقانون، والاعتقاد، والإيحاء الاجتماعي والتربية، والعرف، والدين، والمثل العليا، والشعائر ، والفن، والشخصية، والتثقيف، والتوهم، والقيم الاجتماعية، وقد اتفق العلماء الذين عنوا بدراسة الضبط الاجتماعي على ست وسائل وهي: التربية ، الرأي العام ، العرف ، الدين ، القانون ، والقيم الاجتماعية.(عبد المجيد أحمد منصور،١٩٨٧،٧٠)

٤ – نظرية التعلم الاجتماعي:

ترى هذه النظرية بأن الأطفال يتعلمون سلوك العدوان عن طريق ملاحظة نماذج العدوان عند والديهم ومدرسيهم ورفاقهم، حتى النماذج التلفزيونية، ومن ثم يقومون بتقليدها، وتزيد احتمالية ممارستهم للعدوان إذا توفرت لهم الفرص لذلك، فإذا عوقب الطفل على السلوك المقلد، فإنه لا يميل إلى تقليده في المرات اللاحقة، أما إذا كوفئ عليه فسوف يزداد عدد مرات تقليده لهذا السلوك العدواني، هذه النظرية تعطي أهمية كبيرة لخبرات الطفل السابقة ولعوامل الدافعية المرتكزة على النتائج العدوانية المكتسبة، والدراسات تؤيد هذه النظرية بشكل كبير، مبينة أهمية التقليد والمحاكاة في اكتساب السلوك العدواني، حتى وإن لم يسبق هذا السلوك أي نوع من الإحباط.(Hallahan & Kauffman, 1991، 55).

٥ – نظرية الإحباط – العدوان:

أكد دولارد ودرب وميلر وسيرز أن الإحباط ينتج دافعا عدوانيا يستثير سلوك إيذاء الآخرين وأن هذا الدافع ينخفض تدريجيًا بعد إلحاق الأذى بالشخص الآخر ، حيث تسمى هذه العملية بالتنفيس أو التفريغ لأن الإحباط يسبب الغضب والشعور بالظلم مما يجعل الفرد مهيأ للقيام بالعدوان. كما أن معظم مشاجرات الأطفال ما قبل المدرسة تنشأ بسبب صراع على الممتلكات والألعاب ، فالشعور بالضيق وإعاقة إشباع الرغبات البيولوجية يثير لدى الطفل الشعور بالإحباط ، وهذا يؤدي إلى سلوك عدواني مثل تحطيم الأواني واللعب، وترى هذه النظرية أن سلوك العدوان ينتج عن الإحباط، أي أن الإحباط هو السبب الذي يسبق أي سلوك عدواني، فالإنسان عندما يريد تحقيق هدف معين ويواجه عائقا يحول دون تحقيق الهدف، يتشكل لديه الإحباط الذي يدفعه إلى السلوك العدواني، لكي يحاول الوصول إلى هدفه أو الهدف الذي

سيخفف عنده من مقدار الإحباط، وقد يكون هذا الإحباط ناتجا عن المعاقبة الشديدة غير الصحيحة للعدوان في المنزل، مما يسبب ظهوره خارج المنزل. (أحمد خليل القزعان، ٢٠٠٤، ٨٠).

٦ – النظرية الإنسانية:

تركز هذه النظرية على احترام مشاعر الفرد، وأنسنة الإنسان، وهدفها الرئيس الوصول بالفرد إلى تحقيق ذاته، ومن روادها ماسلو، وروجرز، ويمكن أن تفسر أسباب سلوك التنمر حسب نظر هذه المدرسة من خلال عدم إشباع الطفل أو المراهق للحاجات البيولوجية من مأكل ومشرب وحاجات أساسية أخرى، قد ينجم عن ذلك عدم شعور بالأمن، وعدم الشعور بالأمن يؤدي إلى ضعف الانتماء إلى جماعة الأقران والرفاق، مما قد يؤدي إلى تدن في تقدير الذات، والذي قد يؤدي إلى التعبير عن ذلك بأساليب عدوانية، مثل سلوك التنمر.(علي موسى الصبيحي ، محمد فرحان القضاة،٢٠١٣ ،٦٠)

٧ – النظرية الفسيولوجية:

يري ممثلو الاتجاه الفسيولوجي أن سلوك التنمر يظهر بدرجة أكبر عند الأفراد الذين لديهم تلف في الجهاز العصبي (التلف الدماغي)، ويرى فريق آخر بأن هذا السلوك ناتج عن هرمون التستستيرون حيث وجدت الدراسات أنه كلما زادت نسبة هذا الهرمون في الدم، زادت نسبة حدوث السلوك العدواني.(علي موسى الصبحيين، محمد فرحان القضاة،٢٠١٣ ، ٧٠).

٨ – النظرية العقلانية الانفعالية:

التي تركز على الأفكار الخاطئة وغير العقلانية التي يؤمن بها الطلبة ومعتقداتهم وقناعتهم التي تدفعهم للاستقواء، وبيان بطلانها وتحديها، وأنه يمكن أن تكون هناك أفكار منطقية مكانها، ويوضح المرشد حسب هذه النظرية للطلبة أن سلوك الاستقواء لديهم، وإيذاء الآخرين ناتج عن أفكارهم الخاطئة التي يؤمنون بها، ومساعدتهم على أن يغيروا هذه الأفكار، وتعليمهم أن القوة والسيطرة على الآخرين لا تجعل الفرد قويا، ولكنها تجعله مكروها من قبل زملائه ومن قبل الناس الآخرين. (باترسون، ١٩٩٠ ، ٨٠).

استراتيجيات مواجهة التنمر :

توجد بعض الاستراتيجيات للتفاعل الإيجابى مع هذه الظاهرة التى تستشرى يوما بعد يوم فى مؤسساتنا التعليمية . وهذا الأمر لن يتم من دون تحديد المسئوليات والمهام المنوطة بكل الفاعلين التربويين لمواجهة هذا السلوك الذى ينخر كيان مؤسساتنا التعليمية وطلابنا من الداخل .. فتكاتف الأدوار وتعاضدها وتكامل الجهود كفيلة بتخفيف حدة هذه الظاهرة ، وذلك فى أفق القضاء التدريجى على مسبباتها .(مسعد أبو الديار ، ٢٠١٢، ٩٩)

أولا دور الإدارة المدرسية تجاه التنمر :

ويرى (Juvonen, J.; Graham, S. & Schuster, M،2003،50) **أنه يتمثل دور الإدارة المدرسية فيما يلى :**

١ – توفير مناخ مدرسى آمن وإيجابى لكل أفراد الأسرة .

٢ – تدعيم التواصل والتفاعل المباشر بين الآباء والمدرسة للتأكد من أن الطفل يعيش فى بيئة مدرسية آمنة .

٣ – اشتراك الأطفال ضحايا التنمر فى الأنشطة الإجتماعية التى تناسب اهتماماتهم ، لأن ذلك قد يزيد من الثقة بالنفس لديهم ومن تقدير الذات والمهارات الاجتماعية ، ويساعد على تكوين صداقات جيدة مع الأقران .

٤ – مساعدة المعلمين على كيفية التغلب على سلوك التنمر فى المدرسة ومواجهته .

٥ – تدريب الأطفال ضحايا التنمر على ممارسة الاستجابات التوكيدية ، حتى يكونوا أكثر ثقة بالنفس وأكثر مبادأة وشجاعة فى مواجهة المتنمر ، وذلك من خلال لعب الدور والسيكودراما وغيرها من الفنيات الإرشادية .

٦ – عقد مؤتمر خاص فى المدرسة لدراسة مشكلة التنمر ومناقشتها والآثار المترتبة على الضحايا من جراء التنمر .

٧ – زيادة مراقبة المعلمين وإشرافهم على سلوك الأطفال داخل المدرسة ولا سيما على الأماكن التى يحدث فيها التنمر .

٨ – تعزيز السلوكيات الإيجابية والاجتماعية التى تصدر عن التلاميذ داخل المدرسة .

٩ – وضع قواعد وإجراءات عقابية محددة وواضحة ضد المتنمرين وقد يتمثل ذلك فى الإبعاد أو الحرمان المؤقت ، وهو أسلوب من أساليب العقاب يتضمن سحب المعززات عن المتنمر أو انتقال الطفل المتنمر من فصل أو من المدرسة إذا كان الأمر ضروريا .

١٠ – إجراء الاختبارات النفسية وتطبيقها على الطلاب وذلك لتحديد إذا ما كان هناك تنمر أو لا يوجد .

١١ – إجراء حوارات ومناقشات جادة مع المتنمرين والضحايا كل على حدة ، لأن مواجهة المتنمر أمام أقرانه قد يؤدى إلى زيادة التنمر لديه ، فلابد أن يدرك المتنمر أن سلوكه غير مقبول ، وأن والديه سيكونون على علم بذلك ، ولابد أيضا أن يعرف الضحايا أن كل الإجراءات الممكنة سوف تتخذ حتى لا يتكرر سلوك التنمر معهم مرة أخرى ، مع توفير مصادر الدعم والمساندة لهؤلاء الضحايا .

١٢ – عقد لقاءات ومناقشات بين أولياء أمور الطلاب المتنمرين، وكذلك أولياء أمور الطلاب الضحايا داخل المدرسة .

١٣ – تشكيل مجلس من المعلمين والإداريين وأولياء الأمور لبعض الطلاب ، إضافة للأخصائى النفسى بالمدرسة على أن يتولى مناقشة مشكلة التنمر وكيفية مقاومتها والتغلب عليها .

١٤ – تطوير المناهج الدراسية بحيث تعمل على تدعيم قنوات التواصل والصداقة بين الطلاب بعضهم البعض وبينهم وبين المعلمين .

ثانيا : دور معلم الفصل تجاه التنمر :

إن من أهم مواصفات المعلم هو حبه للتلميذ ، وزرع القيم الأخلاقية والتربية الإيجابية فيه، لا اللجوء إلى التعذيب والضرب والتوبيخ فكثيرا ما يفرض المعلم على التلميذ نموذجا سلوكيا ما بقوة الأمر والسلطة لا بقوة الحجة والبرهان .

كما أن العمل الحوارى البناء يستهدف احتواء السلوكيات الانفعالية غير المنضبطة ، وبذلك يتمكن هذا العمل من تحقيق هدف الالتفاف على سلوكيات التلميذ غير السوية فى حين تبقى نظرية العمل غير الحوارى على هذه التناقضات بل قد تذكيها وبالتالى تحول دون تحقيق التطور اللازم لتحرر التلميذ من سلوكياته الانفعالية غير السوية .(مسعد نجاح أو الديار،٢٠١٢ ،١٠١)

ومن الأساليب التى يمكن لمعلم الفصل اتخاذها للتقليل والحد من التنمر مايلى :

١ – أن يعترف المعلمون أن التنمر مشكلة خطيرة وموجودة بالفصل ، وانه لا يمكن الاستهانة بها ومن ثم يتعين على المعلم تزويد الطلاب بمعلومات واضحة داخل الفصل عن موضوع التنمر ومناقشتها فى سياق منهج دراسى ، وقد يستعين المعلم لتوضيح ذلك ببعض الأفلام المتصلة بمشكلة التنمر والمسجلة على شرائط فيديو ، وذلك بهدف توضيح أن التنمر سلوك مرفوض وغير مقبول اجتماعيا .

٢ – أن يتعامل المعلم تعاملا مباشرا مع سلوك المتنمر عندما يلاحظ حدوث تنمر فى الفصل فى الحال ، لأن ذلك يجعل الطالب المتنمر يدرك أن المعلم لا يتسامح مع سلوك التنمر داخل الفصل وأنه لا يسمح أن يساء معاملة الطلاب من خلال بعض الأقران .

٣ – توفير الأنشطة الملائمة للطلاب ، لأن ذلك يشجعهم على الإفصاح عن خبراتهم الخاصة ، وذلك من خلال المناقشة والرسم والكتابة ولعب الدور وغيرها ، وذلك لفهم موقف التنمر والضحية ، حيث يجعل الطلاب يؤدون دور كل من المتنمر والضحية والمتفرج ، وذلك لكى يساعدهم فى تعرف مدى ما يشعر به كل من المتنمر والضحية والمتفرجين من حدوث التنمر . (canter،2005،42)

ثالثا : دور الآباء وأولياء الأمور تجاه التنمر :

إن الآباء المتسلطين يكونون نموذجا لأبنائهم ، فالطفل يقلد أباه أو أمه فى كل شىء ، فالأب المتسلط (المتنمر) على أسرته يربى ابنا متنمرا على إخوانه أو زملائه أو أبناء جيرانه .

كما أن مواجهة الآباء للتنمر مرهون بالمنظور العقابى على الأبناء فكثيرا ما نجد الآباء لديهم عدم مبالاة وإهمال ، وعدم الاكتراث بأى فعل فيه أذى للآخرين قد يصدر عن التلميذ .(مسعد نجاح أو الديار ،١٠٣،٢٠١٢)

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أحمد خليل القرعان (٢٠٠٤) : الطفولة المبكرة، خصائصها، مشاكلها، حلولها، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان.

٢. إيفلين فيلد (2004) حصن طفلك من السلوك العدواني والاستهزائي: اقتراحات لمساعدة الأطفال على التعامل مع المستهزئين والمتحرشين، ترجمة مكتبة جرير ، الرياض.

٣. باترسون (١٩٩٠): نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ترجمة حامد عبد العزيز الفقي، دار القلم، الطبعة الثانية، الكويت .

٤. جورج فرنافا (٢٠٠٤): كيف يمكن القضاء على ظاهرة العنف في المدارس ، ترجمة خالد العامري، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، القاهرة.

٥. رانيا زاهدة: مركز الإرشاد والتدريب للطفل والأسرة، بيت لحكم، www.gtcpc

٦. عبد المجيد سيد أحمد منصور (١٩٨٧): دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض .

٧. على بن عبد الرحمن الشهري (٢٠٠٣) : العنف في المدراس الثانوية وجهة نظر المعلمين والطلاب، رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.

٨. على موسى الصبحين ، محمد فرحان قضاة (٢٠١٣) : سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين ، الطبعه الأولى جامعة الملك نايف، الرياض .

٩. غادة فرغل جابر (٢٠١٢) : أثر برنامج مقترح قائم على استراتيجيات ما وراء المعرفة فى تنمية الإنتباه والإدراك والتذكر على خفض سلوك التنمر لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة ، رسالة دكتوراة كلية التربية ، قسم تربية الطفل ، جامعة المنيا .

١٠. فريح عويد العنزى (٢٠٠٤) : العدوانية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية، كلية التربية، العدد (٧٣).

١١. كمال إبراهيم موسى(١٩٨٥): سيكولوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢، المجلد ١٣، الكويت.

١٢. محمد عارف (١٩٩٠): الجريمة في المجتمع نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي، مكتبة الأنجلو، القاهرة.

١٣. مزوز بركو (٢٠١٠) : العنف عند الأطفال وأشكال العقاب الممارس على الطفل العنيف، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.

١٤. معاوية أبو غزال (٢٠١٠) : أسباب السلوك الإستقوائى من وجهة نظر الطلبة المستقويين والضحايا ، كلية التربية ، جامعة اليرموك مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والإجتماعية م ٧ ،ع٢.

١٥. نوارة بنت سعد القحطاني (٢٠١٢)،التنمر المدرسي وبرامج التدخل، ، كلية التربية ، العدد ١١١ ، جامعة الملك سعود، الرياض.

١٦. هينوف (١٩٨٢): نظريات العنف في الصراع البيولوجي، ترجمة سحر النجد، دار دمشق للطباعة والنشر، بيروت.

١٧. مسعد نجاح أو الديار (٢٠١٢) : التنمر لدى ذوى صعوبات التعلم ، مكتبة الكويت الوطنية ، الطبعة الثانية ، الكويت .

ثانياً: المراجع الأجنبية:

18 - Atkinson, M, and Hornby. G. (2002). Mental health Hand Book for Schools London.

19 - Beane,A. (1999): The Bully free Classroom: over (100) Tips and Strategies for teachers.

20 - Hallaban, D& Kauffman, J. (1991) Exceptional children: introduction to Special education. Eugle wood Cliffs, New Jersey.

21 - Juvonen . J : Graham .S and shuster . M (2003):.bullying among adolescent the strong . the weak .and the troubled .pediatics .112.(6) .1231 – 1238

22 - Kristensen, S &Smith (2003(The use of Coping Strategies by Danish Childrem Classed as abullies, Victims. Bully Victims and not invoved in Res Ponseto Diffevent types of Bullying. Scandinavian Journal of Psychology.

23 - Sarzen, J, (2002). Bullies and their victims Identification and Intrvention. (Wiscousin) (State.(

24 - Wolke .D : sarah .W. Stanford .K & schulzs (2002) .bullying and victimization of primary school children in England and german : prevalence and school factors british journal of psychology .92.673 – 696 retrived October 5 .2006 from ebsco host master file data base.

25 - Canter, A. (2005). Bullying at school: Strategies for intervention. Principal, 85, 42 - 45

26 - Juvonen, J.; Graham, S. & Schuster, M. (2003). Bullying among young Adolescents: The strong, the weak, and the troubled. Pediatrics, 112 (6). 1231